رحمه الله تعالى في شرح الصفات الثلاث عشرة لله تعالى الواجب معرفتها على كل مكلف في كتابه «الكفاية لذوي العناية»:

«أول واجب على كل مكلف معرفة الله تعالى بأن يعتقد أن الله تعالى متصف بكل كمال يليق به ومنزه عن كل نقص».

* وعلى عادة العلماء ذَكَرَ الشيخ الفاخوري رحمه الله صفات الله الواجب معرفتها على كل مكلف وهي:

الوجود: وهي صفة نفسية تدل على تحقيق الذات وثبوته.

القِدَم: ومعناه أن وجوده تعالى ليس مسبوقًا بعدم.

البقاء: ومعناه أنه لا ءاخر لوجوده تعالى أي لا يطرأ عليه عدم.

مخالفته تعالى للحوادث: أي عدم مماثلته شيئًا منها، ومعناه أنه ليس بجرم يأخذ قدرًا من الفراغ فلا مكان له... وليس في جهة من الجهات ولا يوصف بالكِبَر حجمًا ولا بالصغر وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك.

قيامه تعالى بنفسه: ومعناه أنه ليس بصفة تحتاج إلى القيام بموصوف فهو مستغن عن محل يقوم به وعن مخصص أي موجد يوجده، لأن وجوده تعالى ذاتي لم ينشأ عن غيره،

ووجود غيره من الحوادث وُجِدَ باختياره تعالى.

الوحدانية: ومعناه عدم التعدد في ذاته وصفاته وأفعاله.

القدرة: وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق إرادته.

الإرادة: وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص الله بها الممكنات ببعض ما يجوز عليها من وجود، وعدم، وصفة، وزمان، ومكان، ومقدار، وجهة.

السمع: وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بلا أذن ولا صماخ.

البصر: وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى لا بحدقة ولا أجفان.

ثم ذكر الشيخ الفاخوري صفة العلم، والحياة، والكلام.

شرحه لمسئلة القضاء والقدر:

* قال المفتي الشيخ عبد الباسط الفاخوري رحمه الله في معنى القضاء والقدر ص / ٢١ من «كتاب الكفاية لذوي العناية»: «وحقيقة القضاء إرادته تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال. والقدَرُ تخصيصه إياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأفعالها. والقدر

تخصيصه إياها على ما يطابق العلم، ومعنى ذلك على الأول أن الله تعالى أراد الأشياء أزلا وأوجدها على طِبق إرادته، وعلى الثاني عَلِمها أزلا وأوجدها فيما لا يزال على طِبق علمه بها فهي تقع على ما قضاها وقدرها».

* ويقول في نفس الكتاب ص/ ١٣٠ في أحكام الردة ما نصه: «وهي (الردة) قطع مكلف مختار[1] الإسلام ولو امرأة بنية كفر أو فعل مكفر أو قول مكفر سواء قاله استهزاءً أو اعتقاداً أو عناداً».

*** الشيخ رجب محمد جمال الدين الشافعي رحمه الله (المتوفى عام ١٩١٠م)**

* يقول الشيخ رجب محمد جمال الدين الذي لُقب بشيخ بيروت في كتابه «الأجوبة الجلية في العقائد الدينية» ص/ ٤ في معنى مخالفته تعالى للحوادث: «أنه تعالى ليس مماثلاً للحوادث»، ثم قال: «وليس بجرم يأخذ قدراً من الفراغ فلا مكان له، وليس بعَرَض يقوم بالجرم فلا يوصف بالصورة ولا بالشكل ولا باللون» ا. هـ.

(١) مختار اي ليس على وجه سبق لسان، ولا مكرهًا.

* ويقول في الصحيفة (٥) ما نصه: «انه تعالى لا يحتاج إلى محل يقوم به، ولا إلى مخصّص أي موجد يوجده».

* ثم قال: «والدليل على ذلك أنه تعالى لو احتاج إلى محل لكان صفة أي عَرَضا، ولو احتاج إلى مخصّص لكان حادثًا وذلك محال» ا. هـ.

ويذكر رحمه الله في الصحيفة (٢) أن الواجب في حقه تعالى عشرون صفة ثم عدَّدها.

*** نقيب السادة الأشراف الشيخ عبد الرحمٰن الحوت الشافعي رحمه الله (المتوفى عام ١٩١٦م)**

تلقى الشيخ عبد الرحمٰن الحوت العلم عن والده الشيخ محمد درويش الحوت والشيخ عبد الله خالد والمحدث أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي وغيرهم.

أورد في رسالته «إرشاد العوام إلى سبيل السلام» ص/ ٦٠ ـ ٦٢ فصلاً في الردة كعادة العلماء الأفاضل الذين ألفوا المؤلفات الدينية.

* يقول رحمه الله: «الردة والعياذ بالله تعالى هي قطع الإسلام من البالغ العاقل وهي أفحش أنواع الكفر».

* وبعد أن يورد بعض أحكامها يورد بعض ألفاظها المكفرة

والعياذ بالله تعالى، يقول: «فاعلم أن الألفاظ المكفرة كثيرة» ثم ساق عدداً من الألفاظ ثم قال: « ومن الأشياء المكفرة الرضا بالكفر ولو ضمنًا كأن يسأله كافر يريد الإسلام أن يلقنه كلمة الشهادة، فيقول له اصبر حتى أفرغَ من شغلي أو غير ذلك. وكأن يشير عليه بأن لا يسلم. ومن الأشياء المكفرة لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده» «ومن الأشياء المكفرة شتم الدين الإسلامي أي سب الدين الواقع الآن بين المتهاونين في الدين» «فالساب للدين ساب لله تعالى لأنه تعالى هو الشارع للدين، وساب للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو المبلغ للدين فينبغي لكل ساب أن يعرف قبل أن يتكلم بهذه اللفظة ماذا يترتب عليها من الخروج عن الملة الإسلامية والخلود في النار إذا لم يرجع إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين والتوبة إلى الله تعالى بشروطها، وإحباط عمله وثوابه إذا مات مرتدّا وانفساخ النكاح كما مرَّ وهذه بلية عظيمة نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الوقوع فيها بمنه وكرمه»ا. هـ.

وقد أورد في هذه الرسالة غير ذلك من أبواب المعاصي وحذَّر منها.

* وفي رسالة سماها «مراقي السعادات في الحث على أداء

الصلوات في أول الأوقات والزجر عن تركها والتهاون بها وتأخيرها» يورد الشيخ عبد الرحمٰن الحوت رحمه الله تعالى الأقوال التي تدل على زجر تارك الصلاة مع بعض التفاصيل التي تطرق إليها العلماء.

فذكر أن التارك للصلاة الجاحد لفرضيتها يكون كافراً، أما من تركها معتقداً بفرضيتها إنما تكاسل عن أدائها فهو عاص وليس بكافر.

ثم كعادة العلماء يجعل هذه الرسالة مختصراً في الضروريات الواجب معرفتها والعمل بها مع بعض السنن فأورد فصولا في الطهارة والصلاة وشروطهما وسننهما.

* ثم ختم رسالته هذه بخاتمة في التوحيد فقال فيها: «يجب على كل مكلف شرعًا أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز». ثم بيّن الصفات الواجبة لله تعالى فذكر صفة الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس (أي عدم احتياج الله إلى غيره) وبأنه سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ويستحيل عليه التعدد. وبيّن بأنه تعالى موصوف بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، وبأن الله تعالى يستحيل أن يوصف

بمشابهة المخلوقين كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويذكر الشيخ الحوت أن الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن أو تركه.

وبيّن رحمه الله في هذه الرسالة أيضًا أن المكلف يجب عليه معرفة ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة وبأنه يستحيل عليهم الكذب والخيانة وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه والبلادة، والجائز في حقهم ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالأكل والشرب والجماع والمرض الغير مُنفّر، فهم عليهم الصلاة والسلام أكمل الناس عقلا وعلمًا، بعثهم الله وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلّغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده ا. هـ.

*** مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا الشافعي رحمه الله (المتوفى عام ١٩٢١م)**

أخذ عن الشيخ عبد الباسط الفاخوري والمحدث عبد الله بن إدريس السنوسي والقاسم أبي الحسن الكستي وغيرهم.

يتطرق رحمه الله إلى معنى قوله تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** فيقول: «أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام

وهو التوحيد والشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى: **﴿ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾**، وقال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**» (كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» طبع بيروت ـ ص / ١٢٣).

* ويقول المفتي الشيخ مصطفى نجا: «ومعنى العلي المتعالي في جلاله وكبريائه إلى غير غاية ولا نهاية، والمراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأنه تعالى منزه عن التحيز والجهة».

* وقال: «والعظيم هو الكبير الذي وجب له الاتصاف بجميع الكمال الذي يليق به وتقدس عن كل نقص وكل ما يخطر بالبال».

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار ـ ص/ ١١٨).

* وقال في تفسير قوله تعالى: **﴿الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم﴾**: «أي لا معبود في الوجود بحق (إلا هو الحي) أي ذو الحياة التامة التي لا يعتريها شيء من الآفات ولذا صح له البقاء لأنه غير مسبوق بالعدم».

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص/ ١٢٠).

تفسير سورة الإخلاص:

* ويقول في تفسير سورة الإخلاص:

﴿قل هو الله أحد﴾ أي المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته من غير شريك ولا شبيه ولا نظير». «﴿الله الصمد﴾ أي المقصود في الحوائج على الدوام. وقيل: هو الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب».

«﴿لم يلد﴾ أي لم ينفصل عنه أحد، ولم يصدر عنه ولد لأنه لا يجانسه شيء ليمكن أن يكون له من جنسه زوجة فيتوالد، ولا يفتقر إلى من يُعينه أو يخلفه لاستحالة الحاجة إليه والفناء عليه سبحانه».

«﴿ولم يولد﴾ أي لم ينفصل عن أحد لأنه لا يفتقر إلى شيء ولم يسبقه عدم.

﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أي ولم يكن أحد يكافؤه أي يُشابهه ويماثله من صاحبة وغيرها بل هو خالق الأكفاء كلها».

(عن كتاب كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص/ ١٣٢).

المعرفة بالله تعالى :

* ويقول المفتي الشيخ مصطفى نجا عما ينبغي معرفته عن الله: «أي على العلم به من حيث الذات والأسماء والصفات والأفعال، وما يجب له تعالى من إثبات كل صفة كمال ـ يليق به ـ وسلب كل صفة نقص، وما يجوز له من إيجاد الخلق

وإعدامهم، وما يمتنع عليه من المحالات التي لا تتعلق بها قدرته سبحانه إلى غير ذلك مما هو مقرر في محله».

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص / ٨٠).

* ويقول في وصف الله تعالى بالقدسية: «قال العارف بالله سيدي أحمد بن عطاء الله الاسكندري في حِكَمِهِ: وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به وإلا فجلَّ ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء» (ص/ ٩٠)

وقال: «وكان الإمام الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول: كيف يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب» (ص/ ٩١).

* ويقول عن ءاية الكرسي بعد أن فسرها:

«وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل ـ العقائدية ـ فإنها دالة على أنه تعالى موجود، واحد في الألوهية، متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره، منزّه عن التحيز والحلول، مبرأً من التغير والفتور، لا يناسب الأشباح، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح، مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد الذي لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، العالم وحده بالأشياء كلها جليها وخفيها، كليّها وجزئيّها،

واسع الملك والقدرة، لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن، متعال عما يدركه الوهم، عظيم لا يحيط به الفهم».

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص / ١٢٢).

التوحيد :

* يقول المفتي الشيخ مصطفى نجا في معنى التوحيد «التوحيد لغة: الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد، يقال وحّدته أي وصفته بالوَحدانية، كما يقال شجّعته أي وصفته بالشجاعة، وشرعًا: إفراد المعبود بالعبادة».

ثم ذكر أنه في اصطلاح أهل الحقيقة تجريد ذات الإلٰه عن كل ما يُتصور في الأفهام ويُخيل في الأذهان والأوهام.

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص/ ٩٤).

* ويقول في شرح معنى: «يا باطن فليس دونك شيء»: «فهو المحتجب عن العيون والأوهام فلا يُدركُ ذاته تعالى».

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» ـ ص / ١٠١).

* ويقول في التوحيد والتوسل شعرًا اقتبسنا منه ما يلي:

«بكَ يستجيرُ العبدُ من هَفَواتِـهِ ... يا واحداً في ذاتِـهِ وصِفَاتِـهِ

وإليكَ يَرفَعُ راحةً ما مَدّهـا ... لِسِواكَ يا مولايَ في حَاجَاتِـهِ

مُتَوسلاً بمحمد خيرِ الوَرى ... ومَلاذِهِم بحياتِـهِ ومَمَاتِـهِ

وبِبَابِهِ السَّامي أبي الحسَنَينِ مَنْ ... نَفَعَ الأنَامَ بِبَثّ مَعلومَاتِـهِ

وَبِنَجلِهِ الحسَن الكَريم وَصِنوِهِ ... هُوَ سَيّدُ الشُّهداء في دَرَجَاتِـهِ»

(عن كتاب «كشف الأسرار لتنوير الأفكار» طبعة ـ بيروت سنة ١٣٠٩ هـ ـ ص/ ٤٣).

*** الشيخ عمر بن محمد الأنسي (المتوفى عام ١٨٧٦م)**

يقول عبد الرحمٰن ابن الشيخ عمر الأنسي عن والده: «وقد نظم من بحر الرجز (مقاصد سيدي الإمام النووي) رضي الله عنه في التوحيد، إلا أننا لم نظفر مما نظمه إلا بتسعة وتسعين بيتًا ضربنا صفحًا عن طبعها لكونها غير تامة وهذا مطلعها:

حَمدُ الإلٰـهِ وَاجبِ الوجـودِ ... الوَاحِدِ المنزَّهِ المعبُـودِ

(عن المورد العذب ـ للشيخ عمر الانسي ـ جمعه ولده عبد الرحمٰن ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٣١٣هـ ـ ص / ٣٢٧).

ويقول الشيخ عمر الأنسي في موضع ءاخر :

فيـا للهِ مجلسُ رَوضِ أنـسٍ ... هُوَ الفـردَوسُ والدّنيا جنانُ

مكانٌ شَـادَهُ شَـرَفًـا وَعِـزًا ... إلـٰـهٌ لا يُحيـطُ بِهِ مَكَـانُ

(عن المورد العذب ـ للشيخ عمر الانسي ـ جمعه ولده عبد الرحمٰن ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٣١٣هـ ـ ص / ٢٧٦).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين .

******